إلى الذين يظنـــون الثقافة سلعة تشترى من البقالة

حنان الكلمة يجف عندما يأكل الهواء المغلف بالخوف حنجرة الحقيقة

تموت مئات الجمل وتحترق آلاف العبارات كلما تلاعبت رياح التردد بمشاعر التفكير العفوي

■ ما من شك أن" المثقفين" كما يُسَمون هم أكثر الناس عزلة في الأزمنة القاتمة, وأشدهم معاناة في الظروف الاستثنائية وما من شك أيضاً أن الحمقى والمتحامقين في العصور" السبهلل" هم الأوفر حظاً والأسعد طالعاً.... في عالم مملوء بمصادر التهديد ,هل نظل ننتظر المعجزة الإدارية التي تتكفل بحل عقد الكآبة؟ هل نرابط على سواحل الطموحات إلى أن تصل زوارق الأحلام وتقلنا إلى غمرات الزمن القادم؟ لا أدل على حجم الهوة السحيقة بين المثقفين وسكان الكرة الأرضية من التجارب الممزقة! المثقفون هم الأقصر عمراً... والأطول سجناً والاجرأ انتحاراً والأعظم جرماً.. والأغزر خطايا!! هل هناك مجتمعات تحيا دون أن يستشهد مثقفون؟ هل كان ثمة معنى لمتعة الإبداع الحقيقية إلا بعد أن قدم المثقفون التضحيات الحقيقية؟ يغيب الدور الثقافي كثيراً ,وتصبح الفئات الثقافية فئات هامشية في لج الأهداف الاستغلالية, وخاصة مع اختلاط الثقافة بما يسمى واقع السياسة!! ولهذا تشكلت صورة ضيقة جداً في وعي الضمير الضيق عن الثقافة ,وكادت ألسنة نيران المصالح أن تلتهم جلال العلم وجمال الثقافة .. تمتد متواليات الرموز الثقافية عبر الأمد لتوصلنا إلى صناعة فنون المستحيل, وخاصة أن الانكسار الذي هشم نقاء الثقافة ونكأ قلوب المثقفين لا يلبث أن يتكرر عبر الوقت الغادر في درجة حرارة عالية دائماً تتفشى مع تخطي الثقافة أقرب الخطوط الحمراء ,أو مع حثها الخطى نحو رطوبة الكتابة أو خصوبة الحرية والتعبير.... يكاد حنان الكلمة يجف عندما يأكل الهواء المغلف بالخوف حنجرة صوت الحقيقة... تموت مئات الجمل ,وتحترق آلاف العبارات كلما تلاعبت رياح التردد بمشاعر التفكير العفوي... فيالها من آلات متوحشة تلك التي تراقبنا دائماً لنعود أدراجنا إلى محطات الانتظار ولحظات الحرج.. نحب الحيوية ثم نكرهها عندما تروعنا مهاويها المفترسة... كلما صعدنا درجة إلى الاطمئنان شرعت السلالم تغشنا في الهوية الحقيقية للوجهة الصواب وصف ضباب بعيد داكن المنظر بمرمى أبصارنا... كل لحظات النشوة وساعات الحبور والغبطة تدور في فلك القلق بصمت رهيب وبانفعال ثابت... تتناطح الأحلام الوردية مع صواريخ الكاتيوشا وقذائف الهاون... وكأن الوداع في زمن الانبثاق سمة ملازمة للثقافة ,وصدى متردد يدوي بعنجهية في أنحاء هواجس المثقفين.. يبحث المثقفون على لمعان السراب في زمن العتمة ولا تألو النوائب جهداً في تصدير الليالي السود إليهم في وضح النهار.... يقول المثقفون: نحن الأمل. فتقول الأهوال: هل دقت طبول الأجل؟ يشترك الكذب مع سوء الحظ في انتزاع النظرة الحلوة من بؤبؤ عين الثقافة... وتستبد الخشية بخط سير المسرورين من المثقفين.. حينئذ يختل توازن الاحترام بين المجتمع والثقافة ,وتكتب أيدي العبث والجمود عبارة مشلولة على نعش دام تقول: كانت هنا بوابة الأمنيات!!.. ومع ذلك كله ليس لنا الحق في أن نتشاءم بجنون ,أو أن نتقدم بارتجاف كلما بلغنا أن أعداء الثقافة يدرسون كيفية إدارة المكتبة الثقافية ,ولا يجوز لنا بحال أن نترك آمالنا الجميلة تسقط وتسجد للتماثيل البشرية المسماة بالأشخاص الاستغلاليين تارة, و(بالناس الواقعيين) تارة أخرى لا يسد مسد المثقفين هؤلاء الواقعيون الاستغلاليون ,ولا يتوقف نبض قلوب المثقفين بتوغل المرضى والدخلاء والمتحجرين في جزئيات من الثقافة... إن مما يندى له الجبين ,ويستحيي من قوله اللسان ,ومن كتابته المداد تلك الحالة المتوترة بين" المثقف" الحقيقي وبين السادرين في الفشل من أدعياء الثقافة, أولئك الذين كونوا لانفسهم ,زواراً وبهتاتاً شخصيات تتلبس زي الثقافة ,بينما هم في واقع الحال مجرد. غوغائيين ظنوا الثقافة سلعة تباع من "البقالة"أو توجد في سوق المدينة... أو وظيفة تؤدى بحضور وانصراف وما علموا أن الثقافة والإبداع والتألق والاستنارة مصطلحات ومسميات لا يدركها إلا العارفون ,ولهذا فمن المفترض أن لا ييأس المثقفون الحقيقيون من سيطرة(الغثاء) حيناً فالسادرون في الفشل, ممن لا يملكون مقومات الملكة الإبداعية وأدوات الخطاب الثقافي هم في غيهم وتماديهم سائرون إلى حيث اللا نجاح, وراكضون إلى قمة الحضيض.. وقد قيل في الأمثال الشعبية:" ما يصح إلا الصحيح".

ابراهيم محمد طلحة

يقول المثقفون: نحن الأمل فتقول الأهوال: هل دقت طبول الأجل؟ وتكتب أيدي العبث عبارة مشلولة على نعش دام تقول: كانت هنا بوابات الأمنيات.

إن تسويغ تسمية" مثقف" وإدراجها ضمن سمات أي شخص بصورة مباشرة ليست بالأمر الهين ,فمسلك الثقافة ليس مسلكاً اختصاصيا بل أن الشمولية هي أوضح معالم الثقافة ,ولا يمكن أن تسمى ثقافة مالم تكن شاملة ,وإن أخذنا الذائقة بعين الاعتبار فإن الفن المرتكز على بؤر الاهتمام الإبداعي ,المنطلق من قاعدة الرصانة العلمية والمستوي على سوقه لغوياً ونحوياً وأدبياً وبلاغياً... هو الفن – الفن الروعة –الروعة- التألق- التألق- الإبداع – الإبداع أما تلك الشخصيات" الثقافية" المتصحرة التي تظلم الفن والابداع تحت مسمى الشعر حيناً أو الأدب حيناً أو النقد حيناً.... فما من شك أنها بئور جافة ينتج عن تشققاتها انفلات إلى ثقافة قاحلة... ولا يمكن لمن(يمثل) الثقافة مجرد (تمثيل) ويتكلفها تكلفاً الا أن يستحيل إلى النكوص عنوة على عقبيه ,لأن الثقافة لا وساطة فيها ألا الكتاب والا القراءة والاطلاع ,.لئن اعتدى بعض الأغبياء على جمال الثقافة من خلال استفادتهم من جو الديمقراطية الذي هيأته الحكمة اليمانية بفضل من الله ثم بإخلاص المخلصين.. أو من خلال استغلالهم لبعض المناسبات أو المناصب فإننا نرجو أن لا نعقد الطاقة المتدفقة في شرايين الإبداع الحقيقي ,ونتمنى أن تظل نفوسنا تواقة إلى غاية" المثالية" المثلى.. بعض الناس يصاب بالإحباط ,لأنه يؤمن بالشكليات فإن رأى شيخاً قد كور عمامته وأطلق لحيته- وإن كان مجرد هيئة- ظنه من القانتين المخبتين!!

وكذلك إن رأى شخصاً قد تبوأ منصباً معيناً وارتدى البزة الجميلة.. وربطة العنق الأنيقة. وإن كان لا يجيد ربطها بنفسه- ربما حكم عليه بأنه مرموق ومثقف و....الخ والثقافة منه براء... وهكذا نجد بعض العبقريات المخبوءة تظل تنتظر على قارعة الذهول والتعجب.. لعلها تقتنص فرصة سانحة للظهور ,وهذا بحد ذاته يكبد الروح المعنوية خسائر فادحة فإن الإنسان قد يرى بعض" المتثيقفين" على درجة قليلة جداً من الوعي والثقافة ,ودرجة كبيرة جداً من الحظوة والرزق فتكبر في نفسه حساسية الهروب والإحباط ,وهذا مرفوض فإن الإنسان يجب أن يكتب لنفسه ومن أجل فنه أياً كان الحال. وبعد ذلك سوف يجد قطعاً منفذاً ينفذ من خلاله إلى هذا العالم الجميل ,أتذكر أنني كنت في بداياتي البعيدة أكتب كلاماً اسميه شعراً أو اسميه مقالة ,وماهو بالشعر وإلا هو بالمقالة وأظن نفسي مع ذلك قد اقتربت أوكدت أقترب من درجة المتنبي أو المعري أو الجاحظ أو البرودني أو المقالح!! ولكنني أدركت بعد حين. أن الكتابة والأدب مقامات سامية لا ينبغي المجازفة أو المغامرة فيها.. وتوجهت بعد ذلك إلى الاستفادة من معطيات المكتبة, والحمد لله استطعت بتوفيق من الله أولا ثم بتوجيه أساتذتي الاجلاء أن أمتلك ربما إلى حد ما – زمام اللغة وأسيطر على حركة القوافي. وبعدها رجعت إلى تلك الأيام.. وأعدت أوراقي المصغرة التي كتبتها خلالها.. وها أنا ذا على الرغم من كل ما قاسيته نفسياً وذهنياً أعترف أن الثقافة شيء أكبر من مجرد مقالة أو قصيدة أو كتاب... وأكبر من أن تصنع في ليلة أو ليلتين أو سنة أو سنتين أو حتى في أجيال بعد أجيال ,فهي نتاج أيدي المثابة والقراءة والبحث ,وليست في آخر المطاف- حقلاً يرتع فيه السادرون في الفشل.

من هنا أوجه شكراً وتقديراً جزيلين إلى كل مساحة ثقافية ,والى كل نقطة جذب ثقافي ,ومما يخص شكرا بالذات ملحقنا الثقافي الذي جدد لنا الأمل دائماً فشكراً للقائمين عليه ,والكاتبين فيه ,والقارئين له ,وحتى الناقدين إياه ,فمن خلاله عرفنا المعنى الحقيقي لحضور الإبداع, والترجمة الحرفية لمتوالية الجودة, والنسخة الأصلية لاصول الكتابة ,واللون المشرق لكلمة الثقافة.. وتعلمنا من خلاله كيف نكون ابعد من عالم الأنماط الكلاسيكية المعقدة.. وأقرب إلى روح المعاني الجميلة.. وكيف نحل قيود الهموم اليومية عن قلوبنا ونفسها من أوضار حمأة المشكلات والمنغصات ,لنحلق بعيداً عن مرأى إخواننا المشغولين بالحياة إلى مرقب عال يطل على الوجود هو مرقب الثقافة ,وكيف أن الكلام الجميل سلسلة من الروائع لا تنتهي ,وكيف أن طرب أصدقاء القلم والكتاب لحن من المتعة والسعادة ,هنا عرفنا معنى أن نكون افضل من السادرين في الفشل. حتى لا نرغب عن الثقافة.!!

أين الشباب من الحراك الثقافي؟

حاتم علي المهدي

■ شباب اليوم أمل صنع الحياة في الغد... بكل تغيراتها وطموحاتها والشباب الحريص على تطوير وإدراك فهمه الواقعي في الحياة أكثر الناس أملاً في صناعة الغد بإشراقته وهمومه التي تبعثها الحياة.

هكذا هي سنه الله في هذا الكون الواسع أن يسلم الأول لمن سيأتي بعده زمام حقبة زمن خلد من خلالها الأول مكانه وحفر المبدع من أولئك الناس اسمه في صميم الصعوبات وبدد المستحيل حتى أضحى طائعاً أمام طموح لا يكل أبداً من جراء تقلبات الحياة وتوجس الزمن.

ومن سنه الله في الكون أيضا أن نجد من يكمل الرسالة على منوال من سبق شريطة أن يكون ذلك الإكمال مجدداً لواقع الحياة ومستوحياً أهدافه من واقع الحياة الجلي بكل صنوف التغير التي تطرأ على الواقع ومن هنا كانت ملاحظاتي على الشباب سيما في عطلة الصيف الدراسية ,أين هم من الفعاليات الثقافية ضمن صنعاء عاصمة الثقافة العربية لهذا العام فما يحدث أن يتم افتتاح عمل ثقافي إلا ونجد الحضور لكل الرموز الفكرية من الضيوف ومثقفي البلاد أما الشباب فلا نجد لهم أثراً رغم التشجيع بحضورهم والاستفادة من مشاركتهم حتى في الحضور فقط.

في المركز الثقافي مثلاً لا يخلو يوم من إقامة ندوة فكرية تعنى بخصائص الفكر الإنساني أو مسرحية ,أو أي عمل ثقافي.

من الحضور أناس معدودون جداً مما يؤكد أن رسالة الوعي الثقافي عند الشباب غائبة تمثل ذلك في عدم الحضور الدائم من قبل الشباب الذين نعول عليهم صنع مستقبل جديد لليمن الحبيب.

إذن لابد من استشعار هذا الجانب والدفع بالشباب نحو المشاركة لما تمثل تلك المشاركات من إسهام كبير في خلق واقع ثقافي يكون الجيل الجديد أحد لبناته الأولى في تكوين مشهد ثقافي يلمس الشباب من خلاله مدى الأهمية التي يكتسبها في حياتنا الثقافية اليوم.

أننا أمام واقع جديد يستوعب التغيرات ويرفع بالشباب نحو حركة التجديد في مناحي الحياة المختلفة أملاً في سيادة الفكر وتوسيع آفاقه لنصل إلى مستويات حياتية نساهم بشكل جلي في رسوخ واقع مجتمعي ثقافي تكون إحدى سماته النظر للحياة بعامل الثقافة النابعة من التأكيد على ترسيخ المعرفة في أذهان الشباب بشكل خاص دوناً عن غيرهم من شرائح المجتمع.

لذا يجب علينا الاستفادة من ضيوف اليمن عن طريق مشاركاتهم في إثراء المشهد الثقافي اليمني بالكثير مما نتطلع إليه في حياتنا الثقافية من عناصر تؤكد الحرص التام على الاستفادة من معارفهم وتجربتهم في الواقع الثقافي على المستوى العربي والعالم.

إن تمثيل صنعاء كمدينة خلدها الإنسان اليمني لتحمل أطيافاً جميلة من روحه المحبة لهي جديرة بأن نهتم بمتابعة فعالياتها لنزداد معرفة بطبيعة تكوينها لذلك التاريخ الباعث على تبديد الشجون في النفسيات الباحثة عما تخفيه من معالم تاريخية حضارية وذلك لن يتم سوى بالدفع بالشباب نحو المشاركة ولو كما سبق القول في الاستماع للمحاضرات التي تغذي العقل بخلاصة أفكار مستنيرة جاءت لتؤكد أن الإنسان لا يعيش وحده وإنما يعيش ضمن منظومة متكاملة من الأفكار التي تعينه في تخطي حاجزه المعرفي بمستجدات العصر وتجليات الحاضر.

فمعاً من أجل الدفع بالشباب نحو المشاركة الواسعة في صنع الحياة وفق طبيعة التجديد الذي حرص الشباب على الإسهام بدورهم الطبيعي في الحياة اليوم باعتبار أن هذه السنة هي من سنوات الثراء الثقافي والفكري فلا تفوتنا فرص المشاركة.

الألوان.. أهم مكونات اللوحة الفنية

■ حين ننظر إلى أي شيء من الأشياء فنحن لا نرى سوى الضوء الذي ينعكس على سطحها ,فبدون الضوء لا يمكن للأشياء أن تتواجد أو تحقق لذواتها حضوراً في المكان ,والضوء الذي نراه وكب من الألوان الأحمر والبرتقالي والأصفر والأزرق والبنفسجي وعليه فإن لون أي شيء يعتمد على درجة انعكاس أي من هذه الألوان على سطحه ثم انعكاس هذا اللون بالتحديد في عيوننا فيقوم مخ الانسان بترجمة كل هذه الألوان إلى شيء ملموس ومحسوس والألوان هي اهم مكونات اللوحة الفنية أو أي عمل فني آخر.

فاروق الجضري

كما أن الألوان هي الشيء الذي يفرق بين اللوحة والرسم وهناك اتصال مباشر بين العقل والعين في لوحة(عذراء الصخور) للفنان (ليوناردو دافنشي) كان يؤمن بأن وظيفة الرسم بالألوان الزيتية هي خلق الإيهام بحضور الأشياء وبشكل ملموس في الفراغ وعندما نشاهد هذه اللوحة نلاحظ كيف تبدو الأشياء البعيدة في اللوحة زرقاء فاتحة ,وسر هذه الظاهرة هو أن الجو المحيط بالأرضية في اللوحة هو بمثابة فكر(مرشح) بمنع أحزمة الضوء وكثرة من الأشعة يمنعها من أن تتسلل إلى عيوننا.

وفي لوحة(يوليوس الثاني) للفنان(روفائيل) يستخدم هذا الفنان اللون الأخضر خلفية للوحة مما يعطي مع اللون الأحمر بعداً ثالثاً للشكل ,كذلك الفراغ في اللوحة بالإضافة إلى الجو النفسي الذي يشيعه اللونان الأحمر والأخضر المتوافق مع حالة التأمل العميق للشخصية في اللوحة. وفي لوحة" الزيارة" يتضح لنا موقف فنان من فناني القرن العشرين الماضي واسمه" توماس يدو" ومنهجه في التخلي عن التقاليد الموروثة إذ تعود المشاهدون النظر عبر سطح لوحته إلى ما بعده من فراغ ,ونجد أنفسنا أمام لوحته في حضور بقع لونية تكاد أن تلتصق بوجوهنا ,والمشاهد يبحث عن سر عملها بهذه التقنية اللونية حتى اصبحت كأنها لوحة ناطقة.

فعاليات مهرجان «الحمامات» الدولي بتونس

■ تنطلق في الحادي عشر من شهر يوليو الجاري وحتى التاسع عشر من شهر اغسطس فعاليات مهرجان «الحمامات» الدولي في تونس وسيتضمن المهرجان سلسلة من الحفلات الموسيقية والعروض المسرحية والسينمائية وقد اعدت الادارة المنظمة للمهرجان اربعين عرضا يجمع بين الموسيقى والرقص والمسرح والسينما .

ويعد مهرجان «الحمامات» من المهرجانات التي حافظت على التوجه الثقافي دون الانسياق وراء الظواهر الفنية التي تنفجر كل يوم .

كما يسهم المهرجان في تقديم ثقافة الشعوب وفنونها في اطار التبادل الثقافي دون ان يهمل الانتاج التونسي تقام فعاليات مهرجان الحمامات الدولي على خشبة المسرح الجميل الذي شيده المعماري الفرنسي «شميتوف» سنه ١٩٦٤م ليكون محطة لألم نجوم الفن في تونس والعالم .

قصـــة قصـيرة

الرســـالة

عبد الرحمن المدعي

■ اكتب هذه الرسالة من أعماق قلبي.. آسف صاحب البيت يصلني صوته وقد أصبحت في قعر خوفي... وأحبك حتى احس أن لا قيمة للحياة بدونك... أن لا قيمة... تطويني محتويات هذا الملف من أوراق في جحيم الزمن الذي ألحق به كي أنتهي منها وقد التفت حولي كالافعوان رغبة إهمالها التي أمقتها من أعماقي... أذوب عشقاً وهياماً وولها... صاحب البقالة القريبة من مسكني تحمل عيناه كلما رآني إلى كياني وعيدا ويجهل بالطبع إني قد أصبحت جريحاً في استقراري... أه لم استطع سداد... كم اشتاق إليك شمساً تشرق وقمراً يضيء... إن مرتب الشهر أصبح أثرا بعد عين ,ونحن مازلنا في بداية الشهر الجديد, فلم تكد الأيام العشرة الأولى منه تمضي... ولا تستطيع زوجة أبيك أن تمنع قلبي.. إني أحس بالجوع وجيوب ثيابي خالية... وهناك في إحدى زواياي الغرفة الوحيدة كسرات خبز منذ ليلة الأمس.... مثل قمرية أنت يا وحيدة قلبي.. عليّ أن أشتري قميصاً وبنطالاً جديدين لأن ما أصبحت ارتديه من الملابس عند الذهاب إلى عملي لم تعد.. بعد أن ودعتك ذلك اليوم كان قلبي.... وقيمة فاتورتي الماء والكهرباء المحملة برسوم متأخرة عن اشهر سابقة.. حين أذكرك ما يعني الفردوس بذلك... لابد أنه قادم الآن ليهدم اطمئناني ولبناته الجديدة التي كان قد رصها بسكوته ,وأنا أطلب منه أن يعطيني فرصة... إيجار هذا الشهر... أسمع وقع اقدامه على درجات سلم المنزل... وإن آدميتي وآمالي ومشاعري وحياتي وتفكيري في المستقبل لا يمكنني أن أحتفظ بها مع سواك.. عندما حاولت قضم كسرات الخبر..

وعندما حاولت أن أمضغها وربما لست بليدا أو أحمق وساذجاً إن قلت إنني أشعر بالندم عندما أهملتها ليلة الأمس إذ لم أحفظها بحيث تظل شبة طازجة... إنها مسألة حياة أو موت أن افقد الأمل... وأشنق قلبي وأدع مشاعري تموت ومعها كل آدميتي. وأسلم بأن زوجة أبيك عندما تسخر مني..... من فقري ومن حبي لك فأغدو كآلاف الذين لا يستطيعون أن يستمعوا إلى خفقات قلوبهم ونداءها.. وأن لا يشعروا وأن لا يحبوا حتى أنفسهم وأن يظلوا بشراً فيحتفظوا.. مهما

ط

ال الانتظار... نقود من الفئات الصغيرة يمكنني بها دفع رسوم البريد... إني بذلك مطمئن لأني أملكها.. حتى اللحظة... سفوح الجبال تسقي الوادي من غيث شوقي.. حتى أني آنام وأنا جائع أحياناً... أن أسد بكسرات خبز... حبيبتي حياتي إني اعجز عن.. آسف على أن أطفئ نور الغرفة اليتيمة التي تأويني وألوذ إلى السكون تماماً حتى أن علي أن أكتم انفاسي بتعذيب رئتي... إنه قادم حتى يعود الغمام ليشرب حبنا من غيث قلوبنا ونلتقي.... ولأمي رسالة مع هذه الرسالة أرجوك أن تقرئيها لها وكأني أراكما .. عندما تزورينها وهي تقدم لك رغيفاً من الخبز.. غارقاً" في طبق مملوء بسمن بقرتها.. وقع أقدامه أصبحت قريبة بعد أن نال باب المدخل ضربات قوية قصد هو بها الطرق بدأها هادئاً ثم غاضباً ثم ازداد هياجاً وكلما ارتقى دوراً في المبنى بعد أن أفرغ رئتيه من الهواء ,أصبحت رجلاه ثقيلتين ,وهو يواصل الصعود ثم لا يسمع بعد ذلك سوى وقع أقدامه ثم وهو يقفل عائدا من حيث أتى أثناء نزوله درجة.. درجة..

إنه يجتاحني بقوة.. أن أسافر إليكم يوم غد... آسف كنت قد توقفت عن الكتابة عندما أطفأت ضوء الحجرة ليتني أسافر إليكم كي أنجو من عذاب وحدتي....